# شفاء القلوب

الذكر - التسبيح - الاستغفار - الصبر
زائد مائة فائدة لذكر الله عز و جل

تأليف
محمد محمود عبد الله
مدرس علوم القرآن بالأزهر



# شفـــــاء القلـــوب

## الذكر- التسبيح - الاستغفار- الصبر

## زائد مائة فائدة لذكر الله عزوجل

بقلـــم

محمد محمود عبد الله.

# مكتبة نانسي دمياط

هاتف: ٢٤٠٨٥٥٣ -٢٤٠٨٥٥٤ -٣٢٣٣٦٩

فاكس: ٠٥٧/٤٠٣٧٥٥

محمول: ٠١٢٧٥١٠١٠٦ -٠١٠٤٢٠٢٤٥٠

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عبد الله، محمد محمود.

شفاء القلوب: الذكر-التسبيح-الاستغفار-الصبر

زائد مائة فائدة لذكر الله عز وجل/تأليف

محمد محمود عبد الله

.-ط١.- دمياط: مكتبة نانسي،٢٠١١.

٦٨ص؛ ٢١سم

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٣٩٤ ٣ ٤٧

١- الأدعية والأوراد.

أ- العنوان

٢٢٩,٣

رقم الإيداع: ٢٠١١/١٨٩٧

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقـــــــدمـــــة

الحمد لله ألزم قلوب الموحدين ذكره، وحبب إلـيهم نعمـة شكره وألقى على المخلصين سحائب الرضوان ونضرة السرور ومنحهم من فيض نوره بصائر النـور فاكتمـل النـور ببعثـة المختار (نور على نور) وبتمام نعمة الإيمان سطع النور أنواراً.

ومما يسعد به المؤمن ما أخبر به سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ بقوله: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها (لا إله إلا الله)" ولا إله إلا الله هـي كلمة الإخلاص، لذا أفـردت هذا البحث في فضائلها ليزداد المؤمنون إيماناً مع إيمانهم لقول الحق عـز ثنـاؤه: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ (الأنفال:٢).

ولا عجب فإن "لا إله إلا الله" هي كلمة العمار، ومن أجلها خلقت السموات والأرض، والجنة والنار، والجن والإنس.

وهي كلمة الثبات في الحياة وبعـد الممـات: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

وهي القول الطيب: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (الحج: ٢٤).

وهي كلمة الأنس لقوله ﷺ: "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة".

وهي سبيل دخول الجنة لقوله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة".

وهي سبب الخروج من النار ومانع للخلـود فيهـا لمـن استحق دخولها لقول الحق عز شأنه: (أخرجوا من النار من ذكرني أو خافني عند مقام) وفي حديث الشفاعة قوله ﷺ: (أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان قلبه مثقال ذرة من إيمان).

وهي وصية نوح عليه السلام لابنه عند موته: (أوصيك بـ "لا إله إلا الله" فإنه لو وضعت في كفة والسموات والأرضين السبع في كفة؛ رجحت لا إله إلا الله).

وهي إعلام الحق تعالى بوحدانيته نبيه خـاتم المرسـلين سيدنا محمد ﷺ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد:١٩).

وهي أفضل ما ذُكر الله تعالى بها لقوله ﷺ: "أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله" وفي البحث قطوفاً من ثمارها.

أسأل الحق تعالى أن ينفع بها الذاكرين المخلصين إنـه قريـب مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سـيدنا محمد وآله وصحبه.

خادم القرآن والعلم

محمـد محمـود عبـد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

# معنى لا إله إلا الله

أي لا معبود بحق إلا الله ولا يجوز لنا أن نقول: إن معناها لا خالق إلا الله، أو لا قادر على الإيجاد من العدم إلا الله أو لا موجود إلا الله وذلك لأمور منها:

١) أن كلمة إله عند العرب تعني فِعَال بمعنى مفعول كغراس بمعنى مغروس وفراش بمعنى مفروش، وكتاب بمعنى مكتوب، فإله: فعال بمعنى مفعول أي مألوه، والتأله في لغة العرب معناها التعبد ومألوه معناه: معبود، ومنه قول رؤبة ابن العجاج:

لله در الغانيات المده     سبحن واسترجعن من تألهي

ومنه تسمية الشمس بالإلهة؛ سميت بذلك لأن قوماً كانوا يعبدونها، قال الشاعر في شأنها:

فبادرنا الإلهة أن تئوبا

٢) أن كفار قريش والمشركين في الجاهلية لا ينكرون أنه لا خالق إلا الله، أو لا قادر على إيجاد الكائنات من العدم إلا الله، وقد أكد القرآن العظيم حقيقة إسنادهم الخلق للخالق عز شأنه، إذا ما سألهم رسول الله ﷺ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ﴾ (لقمـــــان:٢٥)

وأشعارهم في الجاهلية مليئة بالإقرار بهــذا الأمــر أعنــي توحيد الربوبية؛ ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

فلا تكتــمن الله ما في نفوسكــم
ليخفــي ومهمــا يكتــم الله يعلــم
يؤخــر فيوضــــع في كتاب فيدخر
ليــوم الحســاب أو يعجــل فينقــم

ومنه قول حاتم الطائي:

أما والــذي لا يعلم السر غيره
ويحيــي العظام البيــض وهي رميم

٣) أن كفار قريش لما قال لهم الرســول ﷺ: "قولـوا لا إلـه إلا الله"؛ قالوا كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾ (ص:٥) فما الذي فهمه كفار قريش هل فهموا من لا إله إلا الله أن معناها لا خــالق أو لا قادر على الإيجاد من العدم إلا الله؟ الجواب لا، لأنهم لا ينكرون ذلك، إنما أنكروا أن تكون العبادة كلها لله وحــده لا شريك له، إذاً فمعنى لا إله إلا الله: لا معبــود بحــق إلا الله

وقدرنا كلمة "بحق" لأن المعبودات التي ليست بحق كثيرة ولكن المعبود الحق هو اله وحده لا شريك له أكد ذلك قول الحق سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ (الحج:٦٢).

## أركانها

للشهادة ركنان هما:

١- نفي في قوله (لا إله). ٢- إثبات في قوله (إلا الله).

فـ (لا إله) نفت الألوهية عن كل ما سوى الله عز وجل، و(إلا الله) أثبتت الألوهية لله وحده لا شريك له، وهذا الأسلوب يعرف في البلاغة بأسلوب القصر وهو أسلوب عربي معروف، وجملة القصر في قو جملتين إحداهما مثبتة والأخرى منفية، وهذا الأسلوب من أقوى الأساليب التي يؤتى بها لتمكين الكلام وتقريره في الذهن، لدفع ما فيه من إنكار أو شك، وطريق القصر في كلمة التوحيد: النفي والاستثناء، ولا إله إلا الله في قوة قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

(الفاتحة:٥) وقوله عز شأنه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ (الملك:٢٩).

## مكانة لا إله إلا الله

لقد اجتمع لكلمة الإخلاص فضائل جنة، وثمرات لا تحصى ولكثرة فضائلها كثرت أسماؤها، وما ذلك إلا لعظم ما تحمله تلك الكلمة في طياتها من عمق في المعنى والمدلول، فشأنها عظيم ونفعها عميم، وفضائلها يقصر دونها الحصر والعد، ولكن هذه الفضائل لا تنفع قائلها بمجرد النطق بها فقط، ولا تتحقق إلا لمن قالها مؤمناً بها عاملاً بمقتضاها.

## ثمرات لا إله إلا الله

وفيما يلي نجني قطوفاً من ثمارها مما هو مثبت في كتب أهل العلم في فضائل تلك الكلمة، وبيان أهميتها:

١) أنها أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على عباده حيث هداهم إليها؛ ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النِّعم فقدمها على كل نعمه فقال عز شأنه: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ

عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ (النحل:٢).

٢) وهي العـروة الـوثقى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) (قاله سعيد بن جبير والضحاك).

٣) وهي العهد الذي ذكره الله عز وجل إذ يقول: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ (مريم: ٨٧).

"قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي شهادة أن لا إله إلا الله، والبراءة من الحول والقوة إلا بالله وألا يرجو إلا الله عـز وجل".

٤) وهي الحسنى التي ذكرها الله سبحانه في قوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ (الليل: ٥-٧) (قاله أبو عبد الرحمن الـسلمي ورواه عـن ابـن عباس رضي الله عنهما).

٥) وهي كلمة الحق كما في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (الزخرف: ٨٦).

٦) وهي كلمة التقوى التي ذكرها الله عز شأنه في قوله ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (الفتح: ٢٦).

٧) وهي القول الثابت: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

٨) وهي الكلمة الطيبة المضروبة مثلاً في قوله عز ثناؤه: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤).

فأصلها ثابت في قلب المؤمن، وفرعها في العمل الصالح، صاعد إلى الله عز وجل، فالكلمة الطيبة هي كلمة الإخلاص والشجرة الطيبة هي النخلة وقد شبه الله سبحانه وتعالى كلمة الإخلاص بالنخلة لأمور منها

أ) أن النخلة لابد لها من ثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عالٍ كذلك الإيمان لابد له من ثلاثة أشياء: تصديق بالقلب، وقول اللسان، عمل بالأبدان.

ب) أن النخلة لا تثبت في كل أرض، كذلك كلمة التوحيد لا تستقر في كل قلب، بل في قلب المؤمن فقط.

ج) أن النخلة عرقها ثابت بالأرض، وفرعها مرتفع، كذلك كلمة التوحيد أصلها ثابت في قلب المؤمن، فإذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ (فاطر: ١٠).

د) أن النخلة يؤكل ثمارها ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، إما تمراً، أو بسراً، أو رطباً، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره، وبركة إيمانه لا تنقطع أبداً بل تصل إليه في كل وقت[1]، وإلى ذريته وأحفاد أحفاده من بعده وصدق الحق إذ يقول: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ

---

[1] انظر تفسير البغوي معالم التنزيل ٢٤٧/٤.

أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (الكهف: ٨٢).

وفيه بيان أنَّ صلاح الآباء مدخرُ عند قيوم السموات والأرض للأبناء والأحفاد.

٩) وهي سبيل الفوز بالجنة، والنجاة من النار: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وكما في الحديث المتفق عليه: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق.... أدخله الله تعالى الجنة على ما كان من العمل"[1].

١٠) أنها سبب مانع للخلود في النار لمن استحق دخولها، كما في حيث الشفاعة: "أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[2].

فأهل لا إله إلا الله وإن دخلوها بتقصيرهم في حقوقها فإنه لابد أن يخرجوا منها كما في الصحيحين: "يخرج من النار من

---

[1] البخاري ١٣٩/٤، ومسلم ٥٧/١.

[2] البخاري مع الفتح ٤٢٤/١١ برقم (٦٥٦٠)، ومسلم ١٧٠/١ رقم ١٨٣، والنسائي ١١٣/٨، والترمذي ٧١٤/٤ رقم ٢٥٩٨، وابن ماجه (٦٠).

قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير"[1].

١١) أن من قالها يبتغي بها وجه الله تعالى فإن الله عز وجل يحرمه على النار، كما في حديث عتبان المتفق عليه: "فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"[2].

١٢) ولأجلها خُلقت الجن والإنس: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

١٣) وهي سبيل السعادة في الدارين: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢).

١٤) وهي أول واجب على المكلف قال ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله"[3].

---

[1] البخاري مع الفتح رقم ٤٤، ومسلم ١٨٢/١ برقم ١٩٣.
[2] البخاري ١١٠/١، ومسلم ٦١/١.
[3] البخاري رقم (٢٥) ومسلم (٢٠).

١٥) وهي آخر واجب على المكلف، فمن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة كما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"[١].

١٦) وهي التي لأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

١٧) وهي مفتاح دعوة الرسل، فالرسل (عليهم السلام) دعوا إليها جميعاً فكلهم يقول لقومه: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (الأعراف: ٥٩).

١٨) وهي أحسن الحسنات وأفضلها قال ذر رضي الله عنه: "قلت يا رسول الله: علمني عملاً يقربني من الجنة ويباعدني عن النار، قال ﷺ : "إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها، قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال ﷺ: "هي أفضل الحسنات"[٢].

---

[١] رواه أبو داود (٣١١٦)، والحاكم في المستدرك ٣٥١/١، وصححه ووافقه ابن الذهبي.
[٢] رواه الإمام أحمد في المسند ١٦٩/٥ (١٣٧٣) وصحيح الجامع (٦٩٠).

١٩) وهي الحسنة: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام:١٦٠). إذن هي أحسن الحسنات كما مر.

٢٠) وهي أفضل ما ذُكر الله عز وجل به كما قال النبي ﷺ: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له"[١].

٢١) وهي أثقل شيء في الميزان كما في المسند، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: "أن نوحاً عليه السلام قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وُضعت في كَفَّة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله. ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن لا إلا الله"[٢].

٢٢) وهي تطيش بسجلات الذنوب، وترجح بصحائفها وتثقل الميزان، كما في الحديث الصحيح.

٢٣) وهي أعلى شعب الإيمان وذلك لما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان

---

[١] رواه مالك في الموطأ ٤٢٢/١ وقد وصله ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة مرفوعا. انظر الصحيحة ١٥٠٣.

[٢] رواه أحمد ١٧٠/٢ وسنده صحيح. الصحيحة رقم (١٣٤).

بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق"[1].

٢٤) وهي أفضل الأعمال والأذكار، وأكثرها تضعيفاً، وتعدل عتق الرقاب، وتكون حرزاً من الشيطان كما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يسمى ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه"[2].

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "من قالها عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل"[3].

٢٥) ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية، كما جاء في صحيح الإمام مسلم: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

---

(١) البخاري ٧١٦٧ ومسلم (٢٦٩١).
(٢) البخاري ٨/١ ومسلم ٦٣/١ رقم ٣٥.
(٣) البخاري ١٦٧/٧ ومسلم (٢٦٩٣).

وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء"[1].

٢٦) وهي التي يكون السؤال عنها يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الحجر: ٩٢، ٩٣).

وقال تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأعراف: ٦).

٢٧) وهي المثل الأعلى الذي ذكره الله عز وجل إذ يقول: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ (الروم:٢٧).

فالمثل الأعلى هو الوصف الكامل، وأعظم وصف لله هو أنه لا إله إلا هو؛ كما جاء ذلك في آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

٢٨) وفي شأنها تكون السعادة والشقاء.

٢٩) وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال.

---

[1] مسلم ٢٣٤.

٣٠) ولأجلها يُفرق بـين القريـب والقريـب: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة: ٢٢).

٣١) ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار.

٣٢) وهي أصل الدين، وأساسه، ورأس أمره، وساق شجرته، وعمود فسطاطه، وبقية الأركان والفرائض متفرعة عنها متشعبة منها، مكملات لها، مقيدة بالتزام معناها، والعمل بمقتضاها.

٣٣) وهي الأمان من وحشة القبور، وهول المحشر.

٣٤) ومن فضائلها أن قبول الأعمال متوقـف عليهـا وعلـى تحقيقها.

٣٥) وهي أعظم سبب للتحرر من رق المخلوقين.

٣٦) وهي أصل كل خير ديني أو دنيـوي: ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ (إبراهيم: ٢٥).

٣٧) وهي سبب لصفاء النفس والبعد عن الأنانية، قال تعالى في وصف أهلها: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر: ٩).

٣٨) وهي أعظم سبب لتحرير العقل من الشطحات والأوهام والأباطيل.

٣٩) وهي كلمة السواء، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (آل عمران: ٦٤).

٤٠) وهي سبب للشجاعة والإقدام فكلما ازداد الإنسان علماً بها وعملاً بمقتضاها، ازداد بذلك شجاعة وإقداماً وجرأة في الحق، ولا أدل على ذلك من حال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك حال أتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين والمجاهدين في كل زمان ومكان.

٤١) أنها أعظم سبب لعلو الهمة، فأعلى الهمم: الوصول إلى رضا الله ودخول الجنة وصاحبها أعظم همه هو ذلك الأمر.

٤٢) وهـــي أعظــم مـــصدر للعــزة والكرامـــة: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (المنافقون:٨).

٤٣) وهي الصدق في قوله تعـــالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ (الزمر: ٣٣).

٤٤) وهي التي لأجلها جُردت سيوف الجهاد، قــال تعــالى: ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ (الأنفال: ٣٩).

٤٥) وهي مشتملة على نوعي الدعاء، دعاء العبادة ودعــاء المسألة.

٤٦) ومن فضائلها أنها السبب الأعظم لتفريج كربــات الــدنيا والآخرة، ودفع عقوبتهما، ولذا لما كان يونس -عليه السلام- في بطن الحــوت: ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٧). استجاب الله له وفرج كربه.

٤٧) ومن فضائلها أنها أعظم سبب لحسن الخُلق ولين الجانب وكرم النفس والارتفاع عن الدنايا، ومحقرات الأمور.

٤٨) أنها هي كلمة التوحيد، والتوحيد هو السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٦٣).

٤٩) أن أسعد الناس بشفاعة رسول الله محمد ﷺ من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

٥٠) أن من كمل التوحيد في قلبه وعرف معنى الشهادة وعمل بمقتضاها سهل عليه فعل الخيرات، وترك المنكرات، وهانت عليه المصيبات، فالمخلص لله تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي لما يخشى من سخطه وعقابه، ويتسلى عند المصائب لعلمه أنها من عند الله عز وجل، وكل ما يصيبه من الله فهو خير له في دينه ودنياه، علم حكمة ذلك أم لم يعلم.

٥١) أنها إذا اكتملت المعرفة بها والعمل بمقتضاها حبب الله تعالى لصاحبها الإيمان، وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله من الراشدين.

٥٢) ومن فضائلها: أن التوحيد إذا كمل وتم في القلب وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام؛ صار القليل من عمله كثيراً وتضاعفت أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.

٥٣) ومن فضائلها: أن الله تكفل لأهلها بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

٥٤) ومن فضائلها: أن الله يدفع عن أهلها شرور الدنيا والآخرة ويمن عليهم بالحياة الطيبة.

٥٥) وهي حبل الله المتين، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

٥٦) ومن فضائلها: أن من استقام عليها تحصل له البشرى عند الممات.

٥٧) وهي شعار المؤمنين الموحدين، فهم أهل لا إله إلا الله.

٥٨) وهي الرابطة بينهم، فبمجرد الإيمان بها ينتسب الإنسان إلى أشرف نسب، فيصبح إبراهيم عليه السلام أباه، وأزواج النبي أمهات، وباقي المؤمنين إخوة له، قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (الحج:٧٨). وقال: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ

﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ (الأحـــزاب:٦). وقـــال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠).

٥٩) وهي سبب استغفار الملائكة، فالملائكة تستغفر للمؤمنين: -أهل لا إله إلا الله- قال تعـالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (غافر: ٧).

٦٠) وهي سبب استغفار المؤمنين، قال تعـالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (محمد: ١٩).

٦١) وهي كلمة الإخلاص لأن الأصل عمل القلب.

٦٢) وهي كلمة الإحسان، قال تعـالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن:٦٠).

٦٣) وهي دعـوة الحـق، قـال تعـالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ (الرعد:١٤)، قال ابن عباس: "هي لا إله إلا الله". وتقديم الخبـر يفيد الحصر أي لا يقال لا إله إلا الله إلا في حقه (تعالى).

٦٤) وهي كلمة العدل التي قال تعالى فيها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ (النحل: ٩٠)، قال ابن عباس: العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان هو الإخلاص فيها، ومن خلالها العدل في كل شيء إذ لا يعدل إلا من عرف لكلمة الإخلاص قدرها.

٦٥) وهي الطيب من القول، قال تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (الحج: ٢٤)، أي هدوا إلى كل طيب، فلا أطيب ولا أطهر من هذه الكلمة.

٦٦) وهي الكلمة الباقية، فالتوحيد لا يزول بكل معصية، ولكن كل معصية تزول بسبب التوحيد وتفنى، قال تعالى عن خليلة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٦– ٢٨)، فذكرها بعد ذكر معنى الشهادة فقوله ﴿بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ أي إنني بريء مما تعبدون سوى لا إله إلا الله، ﴿إلاَّ الَّذي فَطَرَنِي﴾ بمعنى إلا الله.

٦٧) وهي كلمة الله العليا، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ ﴾ (التوبة: ٤٠)، وكلمة الله عليا على الدوام، ولهذا لم يعطفها على ما قبلها.

٦٨) وهي النجاة كما في قول مؤمن آل فرعون: ﴿ ۞ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (غافر: ٤١)، والنجاة هي لا إله إلا الله ولا تكون النجاة إلا بها.

٦٩) وهي كلمة الاستقامة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ (فصلت: ٣٠).

٧٠) وهي سبب الاجتماع والألفة: فكلمة التوحيد هي أساس توحيد الكلمة بين المسلمين ولا يكون الاجتماع إلا عليها، فلقد امتن الله على المؤمنين بها، فجمع بها شملهم بعد الشتات، ولم شعثهم بعد التفرق. قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

٧١) وهي القول السديد كما في قولـــه تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠).

فسديد القول فعيل بمعنى فاعل أي قولوا قولاً يـــسد علـــى صاحبه أبواب جهنم، أو بمعنى مفعول: أي قولـــوا قـــولاً يـــسد صاحبه أن يضيره شيء من الذنوب.

٧٢) وهي أيضاً البـــر قـــال تعـــالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وأشار إلى التوحيد المفهـــوم من لا إله إلا الله.

٧٣) وهي الدين كما قـــال تعـــالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ (الزمر: ٣)، فحصر الخضوع لله وحده لا شريك له ودل على أنه لا إله سواه، ولا معبود إلا إياه.

٧٤) وهي الصراط المستقيم، قـــال تعـــالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:٦)، وقال: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا

فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ (الأنعـام: ١٥٣)، وقـال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى:٥٢).

٧٥) وهي سبب النصر على الأعداء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال: ٤٥)، ولا إله إلا الله هي أعظم أنواع الذكر.

٧٦) وهي سبب التمكين في الأرض قـال تعـالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ (النور:٥٥).

٧٧) وهي سبب للرفعة والعلو، فلقد عزَّ بهـا بـلال الحبـشي وسلمان الفارسي رضي الله عنهما، وذل بسبب تركهـا أشـراف قريش. لقد رفع الإسلام سلمان فارس كما وضع الكفر الـشريف أبا لهب.

٧٨) وهي سبب لعصمة الدماء والأموال قـال ﷺ: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول

الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة. فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام"[1].

٧٩) وهي كلمة الشهادة، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨).

٨٠) وهي المعروف الأكبر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، فالتوحيد هو المعروف الأكبر.

٨١) وهي أول شيء يُدعى إليه كما في حديث معاذ رضي الله عنه عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمين فقال: "فليكن أول ما تدعوإليه شهادة أن لا إله إلا الله"[2].

٨٢) وهي ملة أبينا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (الحج: ٧٨).

---

[1] البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٠).
[2] البخاري ١٣٩٥ ومسلم ١٩.

٨٣) وهي الزكاة، قال تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (فصلت: ٦، ٧)، قال ابن القيم (رحمه الله) في إغاثة اللهفان: (قال أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم: هي التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان الذي به يزكو القلب فإنه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب وذلك طهارته وإثبات ألوهيته سبحانه وهو أصل كل زكاء ونماء)[1].

٨٤) وبسببها تبيض وجوه وتسود وجوه فتبيض وجوه أهلها أهل الطاعة والإيمان، وتسود وجوه أعدائها من أهل الكفر والعصيان، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (آل عمران: ١٠٦).

ومن ثمرات الذكر أنَّه:

٨٥) يزيل الهم والغم ويُذهب الحزن وبه تطمئن القلوب (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

٨٦) يُرضي الرحمن جل جلاله: ويشفع أهله يوم الفزع الأكبر (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) والقول الذي يُرضي الرب سبحانه عن العبد هو (لا إله إلا الله).

---

(١) إغاثة اللهفان ص ٥٦.

٨٧) يطرد الشيطان ويقصمه (إنّ الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون).

٨٨) نور في الوجه والقلب والقبر ﴿ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (الحديد: ١٢).

٨٩) الذكر يفتح أبواي الرزق ويجلبه للذاكرين (هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً).

٩٠) الذكر يقوي القلب والبدن (فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا اطمئننتم فأقيموا الصلاة).

فالذكر يسبب الاطمئنان للقلب وبه يقوى البدن ولذا قال الحق جل وعلا (فإذا اطمئننتم فأقيموا الصلاة) فالصلاة لا تقام إلا بقوة البدن والبدن لا يقوى إلا بقوة القلب والقلب لا يقوى إلا بالاطمئنان الذي معينه الذكر (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

٩١) الذكر يكسو الذاكرين الهيبة والإجلال والنضارة والجمال: وإذا بلغ الذاكرون مرتبة النضارة والإجلال والجمال في الدنيا: ناولا مرتبة (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) في الآخرة.

٩٢) الذكر يجلب لأهله انشراح الصدر والفرح والسرور والنور دل على ذلك قول الحق جل وعلا (أفمن شرح الله له صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله).

٩٣) الذكر يُورِّث أهله المحبة التي هي روح الإسلام وثمرة الإيمان (والذين آمنوا أشد حباً لله).

فمن عظيم فضل الله سبحانه: أنْ جعل دوام الذكر سبب للمحبة: فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل: فعليه بالذكر: فإن باب المحبة وشراعها الأعظم: وصراطها الأقوم: فأجمل في الذكر وأمعن الفكر (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار).

٩٤) الذكر يُورِّث أهله مراقبة الله عز وجل في السر والعلن: حتى يدخلهم باب الإحسان ومن دخل باب الإحسان: عبد الله جل جلاله كأنه يراه: وهي مرتبة الكشف الحجابي لا الكشف الترابي: نور بصائر القلوب لا العيون: ومنه يقظة الضمير الأخلاقي فيما

بين العبد وربه سبحانه: فيتقن دائماً أنه إذا نامت كل العيون فالحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم: وجاء في جواب الرسول ﷺ حينما سُئِل عن الإحسان: قال ﷺ (أنْ تعبد اله عز وجل: كأنك تراه: فإنْ لم تكن تراه فإنه يراك) و(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

٩٥) الذكر يُورِّث أهله الإنابة: وهي كثرة الرجوع إلى الله جل جلاله: ومن لزم الإنابة نال مرتبة الوقوف ببابه: ومن وقف بالباب: فإنها مرتبة الأحباب وبها الخروج من فتن الدنيا: والنجاة من العذاب ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾ (ص: ٢٤).

والإنابة هي التبصرة عند الإظلام: وهي الذكرى عند النسيان ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق: ٨).

٩٦) الذكر سبب قرب العبد من الرب جل وعلا: فبحسب درجة الذكر تكون درجة القرب: وبحسب درجة الغفلة تكون درجة البعد: لما جاء في الحديث القدسي قول الحق جل وعلا (أنا عند ظن عبدي بي: وأنا معه ما ذكرني وتحركت بي شفتاه: فإنْ ذكرني في نفسه: ذكرته في نفسي: وإنْ ذكرني في ملأ: ذكرته في ملأ خير منه: وإنْ تقرب إلى شبراً: تقربت

إليه ذراعاً: وإنْ تقرب إلى ذراعاً: تقربت إليه باعاً: وإذا أتاني يمشي: أتيته هرولة) أخرجه الإمام البخاري.

وأكبر دليل على أنَّ الذكر هو سبيل القرب من المليك جل وعلا (فاذكروني أذكركم).

٩٧) يفتح لأصحابه أبواب المعرفة: فمن لزم الذكر أمعن الفكر أي أعمل العقل في التفكر في الملك والملكوت فيستشعر عظمة الحي الذي لا يموت: فتنكشف له الأستار: فيرى من النور أنوار: فيبصر بعين البصيرة: كنوز المعرفة (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) ومن عرف لله جل جلاله: قدره وعظمته: أكسبه المعارف وأولها طريق جنته: (ويدخلهم الجنة عَّرفها لهم).

٩٨) الذكر يُورِّث أحبابه الثبات في الحياة وبعد الممات: وعند سؤال منكر ونكير في القبر: وعلى الصراط يوم الحشر: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) والقول الثابت هو (لا إله إلا الله).

٩٩) يُورِّث أهله حياة القلوب: فمن ذكر الله عز وجل: ذكراً كثيراً مخلصاً به قلب الذاكر: لم يمت قلبه حين تموت وهو ذكر النبوة الخالص في قوله ﷺ: (تنام عيناي: ولكن قلبي لا ينام) ومنه قوله ﷺ: (اذكروا الله في الغافلين: كالشجرة الخضراء في

الهشيم) أي كالشجرة الخضراء في الصحراء التي لا زرع فيها ولا ماء.

١٠٠) ومن ثمرات الذكر أنه يذهب الخطايا ويمحو الذنوب: دل على ذلك قول الحق عز ثناؤه (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله).

## كنــــــــوز الله

أربعة من كنوز الله عز وجل:

١- الذكر. ٢- الاستغفار. ٣- الصبر.

٤- التسبيح.

## أولاً: الـــذكـــــر:

هو أعلى المراتب إذ يستوجب ذكر الرب عز شأنه لعبده الذاكر دل على ذلك قول الحق سبحانه: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (البقرة: ١٥٢).

ومن ثمراته أن تطمئن به القلوب إذا جزعت واضطربت لأي أمر دنيوي، وإذا اطمأنت القلوب، هدأت النفوس وانشرحت

الصدور، وبرأت أسقامها: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨).

ومن ثمراته: حياة القلوب لقوله ﷺ: "ذاكر الله تعالى لا يموت قلبه حين تموت القلوب". وقوله ﷺ: "ذاكر الله في الغافلين، كالشجرة الخضراء في الهشيم" أي كالشجرة الخضراء في الصحراء الجرداء. (رواه أبو نعيم في الحلية).

ومن ثمراته أيضاً: أن يكون كفارة الذنوب: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران: ١٣٥).

ومن ثمراته: أنه يمنع الغفلة والنسيان في قوله سبحانه: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ (الكهف: ٢٤).

ومن ثمراته أيضاً: أنه يكون سلاحاً يُنتصر به المظلومون: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ (الشعراء: ٢٢٧).

ومن ثمراته: أنه أكبر ناه عن الفحشاء والمنكر: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

والمعنى: أي إن كانت الصلاة وهي عبادة بدنية تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإن لا إله إلا اله في النهي والمنع أكبر. فإذا لزم العبد ذكر ربه، اجتنب الزنى وهو المسمى بالفحشاء، فينتهي بذكر الله عن أكبر آفة وأبشع داء، وكذلك ينهاه ذكره عن المنكر وهو كل قبيح أنكره الشرع وحرم من الخبائث، وفي اجتناب الفحشاء والمنكر أكبر نفع وأفضل دواء، فانظر إلى شفاء ربك كيف جعل ذكره دواء للذاكرين، ينالون به خيري الدنيا والدين، فأكثر ذكر ربك وداوم عليه تكن من الفائزين: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾.

فإذا اقترن الذكر مع التسبيح فإنه يستوجب صلاة الرب سبحانه، وملائكته على عباده الذاكرين المسبحين:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم

مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾
(الأحزاب: ٤١- ٤٣).

وصلاة الرب تعني: مغفرته للذاكرين والمسبحين، وصلاة الملائكة تعني: الاستغفار لهم.

ولقد نهى الله نبيه ﷺ عن إطاعة أصحاب الغفلة في قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (الكهف: ٢٨).

وقد توعد سبحانه من يعرض عن ذكره بالمعيشة الضنك في الدنيا، وبالعمى يوم القيامة فقال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه: ١٢٤).

وقد اشترط الحق تعالى، ذكره كثيراً للانتصار على الأعداء، وكذلك الفلاح والفوز والرشاد في قوله عز شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال: ٤٥).

وكفى بالذكر فخراً أن الله تعالى يكون مع عبده الذاكر كما جاء في الحديث القدسي، قال رسول الله ﷺ: فيما يرويه عن رب العزة سبحانه: "أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه". (رواه الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وقال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإنْ ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإنْ ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه. وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه باعاً. وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" (رواه أحمد والبخاري).

ومن ثمرات الذكر... أنَّ الملائكة تحف الذاكرين، والرحمة تغشاهم والسكينة تتنزل عليهم، وينالون ذكر الله تعالى لهم في الملإ الأعلى، قال النبي ﷺ: "لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده" (رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة).

وقال النبي ﷺ: "أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله" (رواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما).

ومن ثمرات الذكر أيضاً: أن تفتح أبواب الجنات لأهله، قال النبي ﷺ: "من قال لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة".

## ثانياً: الاستغفـــــار:

ولقد حكي التنزيل حال قوم وقت السَّحر وبيَّن أن الاستغفار هو الدعامة الأولى في ضراعتهم في قوله عز شـــأنه: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات: ١٧، ١٨).

والاستغفار هو: إعلان توبة العبد في الدنيا، والمغفرة مـــن الله تعالى هي إعلان قبول توبة العبد ولا تكون إلا في القيامـــة. ولقد جاء الاستغفار واحداً من أمانين أنزلهما الله تعـــالى لأمـــة محمد ﷺ أما الأمان الأولى فهو الرسول محمـــد ﷺ، والأمـــان الثاني هو الاستغفار، جاء ذلك صراحة في التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٣).

وقال النبي ﷺ: "أنزل الله تعالى لأمتي أمانين، ثـــم تـــلا الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَـــذِّبَهُمْ

وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فإذا مضيتُ تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة" (رواه الترمذي).

والاستغفار: مخرجٌ من كل ضيق، فرجٌ من كل هم، ويرزق الله تعالى به العبد من حيث لا يحتسب دل على ذلك حديث الرسول الأعظم ﷺ: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب". (رواه أبو داود).

وفي بيان فضل الاستغفار والترغيب في الإكثار منه، جاء في حديث الرسول ﷺ بصيغة القسم قوله ﷺ: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" (رواه البخاري).

ومن ثمراته: الزيادة في الرزق، بل يرزق به من قتر عليهم وحُرموا غيث السماء، وحُرموا المال والولد، ييبست جناتهم وجفت أنهارهم ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾ (نوح: ١٠-١٢).

وقال الرسول ﷺ: "من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات، فقال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفرت ذنوبه وإن كان فر من الزحف" (رواه أبو يعلى وابن السني).

ولقد نبه الله عباده إلى عدم القنوط من رحمته، مع التوبة والاستغفار، فإنه يغفر الذنوب جميعها، ويتوب على من يتوب في قوله سبحانه: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر: ٥٣).

وجاء في الحديث الشريف قوله ﷺ: "من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، عفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمال عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا" (رواه الإمام أحمد والترمذي).

- وأخبر الرسول الأعظم ﷺ بسيد الاستغفار: "سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي؛ فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت".

من قالها من النهار موقناً بها فمات في يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة.

## ثالثاً: الصبر:

الصبر هو الفضيلة التي يتحلى بها المؤمن، فيجتاز المحن والشدائد، وهو قوة احتمال النفس والطاقة على شيء تكرهه، وهو الميزان الفيصل بين الكفر والإيمان عند اشتداد الكروب ونزول الخطوب، فإن لم يصبر العبد انتقل من الإيمان إلى الكفر بالجزع والسخط على القضاء، ولقد وضع الحق سبحانه ضوابط للأعمال في الجزاء الحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

أما الصبر فلم يخضع لهذه القاعدة في الجزاء، ولم تدركه وحدات القياس الثلاث الكيل، والميزان، والمساحة. فقال الحق سبحانه مطلقاً: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠).

ولقد أمر الله تعالى عباده؛ بالاستعانة بالصبر أولاً، وبالصلاة ثانياً في قوله عز شأنه: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (البقرة: ٤٥).

وقدم الصبر – وهو فضيلة يتحلى بها المؤمن- على الصلاة وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة، وقد يسأل سائل، كيف تقدم الفضلية على الركن؟... قلت له لأن الصلاة نفسها تحتاج إلي صبر إن لم يكن هناك صبر فلا صلاة.

والصبر ثلاثة أنواع:

١- صبر الرجاء. ٢- صبر البلاء. ٣- صبر الثبات.

أولاً: صبر الرجاء: كما هو الحال في يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ

أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ٨٣).

ثانياً: صبر البلاء: كما هو الحال في أيوب عليه السلام: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ٤٤).

ثالثاً: صبر الثبات مع شدة الأذى والمكابدة: كما هو الحال في أولى العزم من الرسل والمؤمنين: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

وصبر الثبات مع شدة البلاء يستوجب معية الرب عز شأنه، بأن يكون مع عبده الصابر، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٣) وكذلك أنه يكون سبباً في حب الرب سبحانه للعبد، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

وكذلك يكون سبباً في تبشيرهم برضوان الله الأكبر لهم في الحياة وفي الممات، في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٥، ١٥٦).

كما يستوجب صلاة الرب عليهم ورحمته بهم، وإقراره بأنهم هم المهتدون حق الهداية، لأنه لا يصبر على شدة المصائب إلا من هدى الله قلبه بنور الإيمان فيما حكاه القرآن عنهم قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٥٧).

ولقد أمر الله تعالى، أحبابه بالصبر والثبات عند لقاء الأعداء، واشترطه عليهم مقروناً بالتقوى للفلاح والظفر بعدوهم فقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

أما صبر الرجاء: فمن ثمراته أن أعاد الحق تعالى على يعقوب بصره وجمع شمله وأبناءه – يوسف وإخوته- فيما حكاه القرآن عنهم: ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرًا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (يوسف: ٩٣).

أمّا صبرٌ البلاء: فكان من ثمراته أن أعاد الله تعالى، علــى أيوب صحته وعافى بدنه فيما حكاه عنه القرآن، وآتاه الله أهله ومثلهم معهم رحمة من عنده وذكرى لكل مــن أراد أن يحــذو حذوه ويسير على نهجه فقال سـبحانه: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٣، ٨٤).

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ٤٢-٤٤).

ولقد توالت آيات التنزيل التي تحث علــى الــصبر وتــأمر الأخيار أن يتسلحوا به عند نزول البلاء واشتداد الكروب.

فنجد أنه بمثابة ميزان للعدل عند قسوة الانتقام العقابي في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (النحل: ١٢٦).

وفي بيان فضله الأمر من الله تعالى لرسوله ﷺ به في قوله سبحانه: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ (النحل: ١٢٧).

والصبر أعلى مرتبة من الشكر إذ الشكر يستوجب الزيادة: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧)، أما الصبر فإنه يستوجب معية الرب سبحانه وحبه للصابر: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٣) ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

ولقد دلت آيات التنزيل على أنه لا يتحلى بالصبر إلا ذوو الهمم العالية والعزائم القوية في قوله سبحانه: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

ولقد اقترن الصبر بالعبادة وجعل شرطاً لصحتها في قوله سبحانه: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه: ١٣٢).

واقترن مع التسبيح في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ (ق: ٣٩).

ومن ثمرات الصبر أنه لا يدفع السيئة بالحسنة إلا الصابرون، وبصبرهم ينالون الحظ العظيم في قوله سبحانه: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (فصلت: ٣٥).

وكفى بالصبر فخراً أن الله تعالى وضع للأعمال جميعها مقادير إلا الصبر يوفي أهله أجرهم بغير حساب، والصبر ليس له جزاء إلا الجنة، فطوبى للصابرين.

## رابعاً: التسبيح:

هو لغة الكائنات جميعاً، تُقر به بوحدانية ربها، وتشهد له بالربوبية، حمداً لذاته، وتقديساً لصفاته وبه ثباتها وبقاؤها، إذ

لا يهلك مع التسبيح أحد، وقد قرر التنزيل أن الكائنات جميعها تسبح بحمد ربها في قوله سبحانه: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ ﴾ (الإسراء: ٤٤).

فبالتسبيح بقيت السموات وبسطت بتسبيحه وذكره وشكره.

وجعله فارقاً بين الأحياء والأموات؛ لأن الأحياء حياتهم في تسبيح وذكر ربهم والأموات هم من ماتت قلوبهم وألسنتهم عن ذكر وتسبيح ربهم.

ولقد استفتح ربنا سبحانه بالتسبيح في مواضع كثيرة من آيات التنزيل ليعلمنا أن نكون من المسبحين بحمده فأتى به بصيغة الحاضر دلالة على الاستمرارية في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾. ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (الحشر: ٢٤).

وأتى بصيغة الماضي أي أن التسبيح موجود لله منذ أوجد الله الكائنات فهي انفطرت على تسبيحه عز شأنه في قوله

سبحانه: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (الحشر: ١).

ونلاحظ أنه غلب اقتران التسبيح مع عزة الله تعالى وحكمته، أي سبحوا العزيز الذي لا يقهر ولا يغلبه أحد، الحكيم في تدبيره شئون خلقه، فإنه لا يستحق التسبيح بحمده إلا من اتصف بالعزة والحكمة وهو الله وحده.

وأتى الحق سبحانه بالتسبيح بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ (الأعلى: ١).

وأسند لنفسه عز شأنه الخلق والتسوية، وهو الاعتدال حيث لم يخلق يداً أطول من الأخرى ولا قدماً، بل أحكم الخلق بدقة وسوَّى بين الأعضاء والبنية، كما أسند لنفسه سبحانه تقدير مقادير كل شيء قبل أن لا شيء: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ (الأعلى: ٢، ٣).

فكل من سبح بحمده هداه إلى معرفته ومن جملة ما هدى، هدى الشاة أن تميز وليدها وترضعه من جملة الأغنام مع اتحاد أولادها معهم في اللون والحجم والسن، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو الحي الذي لا يموت.

ولقد أرشد الحق سبحانه رسوله الكريم إلى أوقات يستحب فيها التسبيح في قوله عز شأنه: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ (ق: ٣٩)، ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (طـه: ١٣٠)، ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ (ق: ٤٠).

وجاء في حديث الرسول ﷺ: "أحب الكلام إلى الله تعالى، أربع كلمات هي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت" (رواه أحمد ومسلم).

وقوله ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم" (رواه أحمد والبخاري ومسلم).

وقال ﷺ: "من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" (رواه أحمد ومسلم).

وفي بيان أنه لا يهلك إلا من غفل عن التسبيح قال ﷺ: "ما صيد صيد، ولا قُطعت شجرة إلا بتضييع من التسبيح" (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال النبي ﷺ: "لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلى مما تطلع عليه الشمس" (رواه الترمذي).

وقال ﷺ: "التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه" رواه الترمذي

وقال ﷺ: "ألا أعلمكم ما علم نوح ابنه: آمرك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق، وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق" (رواه أبن أبي شيبة).

وقال ﷺ: "من قال سبجان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت خطاياه وإنْ كانت مثل زبد البحر" (رواه البخاري ومسلم).

وفي بيان فضل التسبيح الجامع في اللفظ: أرشد الرسول الأعظم أم المؤمنين جويرية، قال ﷺ: "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن:

سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته". (رواه مسلم وأبو داود عن جويرية رضي الله عنها).

وكان النبي ﷺ قد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع إليها بعد أن أضحى وهي جالسة غيه، فقال ﷺ: "مازلت على الحالة التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، فقال ﷺ الحديث عاليه.

وهل نجي يونس في بطن الحوت إلا بتسبيحه الذي سجله القرآن: ﴿ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ (الصافات: ١٤٣، ١٤٤).

وذكر الله تعالى أن التسبيح منجٍّ للعبد حال تسبيحه، ففي قصة ذي النون عليه السلام نجد موعظة من رب العزة: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ

نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٧، ٨٨)، أي أن التسبيح سبب في النجاة.

## شـروط لا إله إلا الله

ذكر العلماء لكلمة الإخلاص شروطاً سبعة، لا تصح إلا إذا اجتمعت، واستكملها المؤمن، والتزمها بدون مناقضة لشيء منها، وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها، فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له: عَدِّدْها لم يحسن ذلك وكم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم، وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها.

وهذه الشروط مأخوذة بالتتبع والاستقراء، وقد نظمها الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله- بقوله:

العلم واليقين والقبول     والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة     وفقك الله لما أحبه

ونظمها بعضهم بقوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك     مع محبة وانقياد والقبول لها

وأضاف بعضهم شرطاً ثامناً ونظمه بقوله:

وزيد ثامنها الكفران منك بما     سوى الإله من الأوثان قد ألها

وهذا الشرط مأخوذ من قوله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه": (البخاري (١٣٩٥) ومسلم ١٩.

هذه هي الشروط السبعة مع زيادة الشرط الثامن على وجه الإجمال، وإليك تفصيلها:

(١) **العلم**:

والمراد به العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، وما تستلزم من عمل، فإذا علم العبد أن اله عز وجل هو المعبود وحده، وأن عبادة غيره باطلة وعمل بمقتضى ذلك العلم - فهو عالم بمعناها[1].

وضد العلم والجهل، بحث لا يعلم وجوب إفراد الله بالعبادة، بل يرى جواز عبادة غير الله مع الله عز شأنه قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩)، وقال عز شأنه: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ (الزخرف: ٨٦)، أي من شهد بلا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما نطقوا به ألسنتهم.

[1] إغاثة اللهفان ص ٥٦.

وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: ٩).

وقال عز شأنه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ ﴾ (فاطر: ٢٨).

وقال سبحانه: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة: ٤).

وقد مدح الله المؤمنين أيضاً بقوله عز شأنه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ (الحجرات: ١٥).

وذم المنافقين بقوله عز شأنه: ﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ (التوبة: ٤٥).

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة"(١). وعنه رضي الله عنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: "من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة"(٢).

**(٢) القبـــول:**

والقبول يعني أن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، فيصدق بالأخبار ويؤمن بكل ما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله المختار ﷺ، ويقبل ذلك كله، ولا يرد منه شيئاً، ولا يجني على النصوص بالتأويل الفاسد والتحريف الذي نهى الله عنه، قال تعالى واصفاً المؤمنين بامتثالهم وقبولهم وعدم ردهم:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٤/١.
(٢) مسلم ٢٣٧/١.

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وقال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (البقرة: ١٣٦).

وضد القبول الرد فإن هناك من يعلم معنى الشهادة ويوقن بمدلولها ولكنه يردها كبراً وحسداً وهذه حال علماء اليهود والنصارى كما قال تعالى عنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٦)، وقال تعالى: ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ﴾ (البقرة: ١٠٩)، وكذلك كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله وصدق رسالة سيدنا محمد ﷺ ولكنهم يستكبرون عن قبوله كما قال تعالى عنهم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الصافات: ٣٥)، وقال تعالى عنهم: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا

يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٣)، وكذلك كان شأن فرعون مع الكليم موسى عليه السلام، ويدخل في الرد وعدم القبول مع من يعترض على بعض الأحكام الشرعية أو الحدود أو يردها، كالذين يعترضون على حد السرقة، أو الزنى، أو على تعدد الزوجات، أو المواريث، وما إلى ذلك، فهذا كله داخل في الرد وعدم القبول، لأن الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ (البقرة: ٢٠٨)، ويقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، ويدخل في الرد أيضاً من يعطل أسماء الله الحسنى وصفاته أو يمثلها بصفات المخلوقين.

### (٣) الانقياد المنافي للترك:

وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه كلمة الإخلاص، ولعل الفرق بين الانقياد والقبول أن القبول إظهار صحة معنى ذلك القبول، أما الانقياد فهو الإتباع بالأفعال، ويلزم منهما جميعاً الإتباع، فالانقياد هو الاستسلام والإذعان وعدم التعقب بشيء من أحكام الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾

(الزمر: ٥٤)، وقال عز شأنه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ (النساء: ١٢٥)، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ (لقمان: ٢٢)، وقال تعالى مثنياً على خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣١).

ومن الانقياد أيضاً لما جاء به النبي ﷺ والرضا به والعمل به دون تعقب أو زيادة أو نقصان قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥).

وإذا علم أحد معنى لا إله إلا الله، وأيقن بها، وقبلها، ولكنه لم ينقد ويذعن ويستسلم ويعمل بمقتضى ما علم فإن ذلك لا ينفعه، كما هي حال أبي طالب فهو يعلم دين محمد حق وينطق بذلك ويعترف حيث يقول مدافعاً عن الرسول ﷺ:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك لا عليك غضاضة وافرح وقر بذلك منــــك عيونا
ولقد علمت بأن ديــــن محمد من خير أديـــان البرية دينا
لولا الملامــــة أو حذار مسبة لوجدتني سمحاً بــــذاك مبينا

فما الذي نقص أبا طالــب؟ الــذي نقــصه هــو الإذعــان والاستسلام.

وكذلك الحال بالنسبة لبعض المستشرقين، فهــم يعجبــون بالإسلام ويوقنون بصحته ويعترفــون بــذلك، وتجــد بعــض المسلمين يهــشون لــذلك ويطربــون لهــؤلاء، ويــصفونهم بالموضوعية والتجرد، ولكن إعجابهم ويقيــنهم واعتــرافهم لا يكفي بل لابد من الانقياد.

ومن عدم الانقياد ترك التحــاكم لــشريعة الله عــز وجــل واستبدالها بالقوانين الوضعية.

(٤) **الصـــــدق**:

هو أن يكون العبد صادقاً مع نفسه صادقاً مع ربه صـــادقاً في إيمانه صادقاً في عقيدته، ومتى كان ذلــك فإنــه ســيكون مصدقاً لما جاء من كتاب ربه عز وجــل وســنة رســوله ﷺ، فالصدق أساس الأقوال وسيد الأفعال ومن الصدق أن يصدق في دعوته وأن يبذل الجهد في طاعة الله عز وجل وحفظ حــدوده،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩).

وقال عز ثناؤه في وصف الصحابة رضوان الله عليهم: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ (الزمر: ٣٣).

وقد ورد اشتراط الصدق في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة".(رواه أحمد في مسنده ٤/١٦).

وضد الصدق الكذب فإن كان العبد كاذباً في إيمانه فإنه لا يعد مؤمناً بل هو منافق، وإن نطق بالشهادة بلسانه وحاله هذه أشد من حال الكافر الذي يظهر كفره فإن قال الشهادة لا تنجيه، بل يدخل في عداد المنافقين، الذين حكي الحق تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (المنافقون: ١)، فرد الله عليهم إدعائهم الكاذب بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنافقون: ١) وقال تعالى

أيضاً في شأن هـؤلاء: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨)، وقـال عـز شـأنه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ (البقـرة: ٢٠٤)، والأدلة على ذلك كثيرة جداً وهي مبسوطة فـي أوائـل سورة البقرة، وفي سورة التوبة أيضاً وغيرها فإذا قامت أعمال الإنسان واعتقاداته سليمة كان الإيمان قوياً سـليماً، وبالتـالي يكون العمل مقبولاً بإذن الله تعالى والعكس بـالعكس، والنـاس يتفاوتون في درجات الصدق تفاوتاً عظيماً.

ومما ينافي الصدق في الشهادة تكذيب ما جاء به الرسـول ﷺ أو تكذيب بعض ما جاء به لأن الله سبحانه أمرنـا بطاعتـه وتصديقه، وقرن ذلك بطاعته سبحانه وتعالى وقد يلتبس علـى بعض الناس الأمر في موضوع اليقين والصدق

(٥) **المحبـة**:

هي القيام بالأعمال التي هي مجمـل التكـاليف الـشرعية باختياره دون إكراه طمعاً أن يظفر برضى محبوبـه؟؟ إذا كـان المحبوب هو الله لا إله إلا الله هو الملك الحق المبين، ورسوله

ﷺ الصادق الوعد الأمين، ويقدم مجتمعها على كل محبة، ويقوم بشروط المحبة ولوازمها. فيحب الله محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء، ويحب ما يحبه الله من الأمكنة: كمكة المكرمة والمدينة المنورة والمساجد – والأزمنة كرمضان وعشر ذي الحجة وغيرها، والأشخاص كالأنبياء والرسل والملائكة والصديقين والشهداء والصالحين، والأفعال كالصلاة والزكاة والصيام والحج، والأقوال كالذكر وقراءة القرآن، ومن المحبة –أيضاً– تقديم ما يحبه الله عز وجل: على ما تحبه النفس وشهواتها ورغباتها، وذلك لأن النار حُفت بالشهوات والجنة حُفت بالمكاره ومن المحبة أيضاً أن يكره ما يكرهه الله؛ فيكره الكفار، ويبغضهم، ويعاديهم، ويكره الكفر والفسوق والعصيان، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾ (المائدة: ٥٤).

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة: ٢٢).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

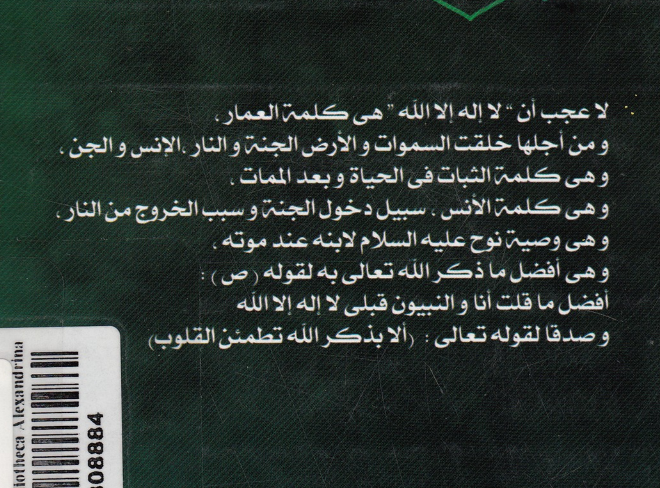
وقال ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" الحديث.

وإتباع رسول اله سيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٣١)، فإتباع رسول الله ﷺ: يوجب حب الرب سبحانه للعبد ومغفرته لذنوبه وضد المحبة الكراهية

لهذه الكلمة ولما دلت عليه من معانٍ سامية ومبادئ قويمة إذ بها جمع شتات القلوب وصفاء النفوس وانشراح الصدور وهكذا حال المحبين.

وأسأل الحق سبحانه أن ينفع بكلمة الإخلاص المخلصين الموحدين في كل مكان يذكر فيه اسم الله تعالى من كون الله الكبير، وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لا تحصى. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المحتـــــــويات



لا عجب أن " لا إله إلا الله " هى كلمة العمار ،
و من أجلها خلقت السموات و الأرض الجنة و النار ، الإنس و الجن ،
و هى كلمة الثبات فى الحياة و بعد الممات ،
و هى كلمة الأنس ، سبيل دخول الجنة و سبب الخروج من النار ،
و هى وصية نوح عليه السلام لابنه عند موته ،
و هى أفضل ما ذكر الله تعالى به لقوله (ص) :
أفضل ما قلت أنا و النبيون قبلى لا إله إلا الله
و صدقا لقوله تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)



مكتبة نانسى - دمياط
المكتبة ٢٤٠٨٥٥٣
المطبعة ٢٤٠٨٥٥٤ - المعرض ٢٣٢٣٣٦٩